بطلان النظرية الكفرية للتقريب بين الأديان
وحقيقة الدعوة للحوار بينها ولقاء الحضارات

كتبه

أبو علي المرضي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبيه وعلى آله وصحبه ، وبعد .

فهذه رسالة في حقيقة الدعوة إلى الحوار بين الأديان والتقريب بينها.

الحقيقة الأولى : المراد بها وحقيقتها :

وحدة الأديان يعني اجتماع دين الإسلام وغيره من أديان الكفر كاليهودية والنصرانية وغيرهـا ودمجهـما وجعلهـما ديناً واحداً وإلغاء العقائد المختلف فيها .

التقريب يعني الاعتراف بالآخر واعتقاد صحة دينه وإيمانه واحترامه واحترام شعائره وعقائـده، والاجـتماع عـلى العقائد المتفق عليها وإبراز أوجه التشابه والتوافق وعدم الإنكار فيما يحصل فيه اختلاف، والقول بصحة جميع المعتقـدات ولكل ما يعتقد وكأنها وجهات نظر للمخلوقين وليست ديانة من رب العالمين الخالق وحده .

الحوار الذي يريده الدعاة إليه هو محاولة الوصول إلى رأي واحد ومعتقد يرضي الجميع بعد التعـرف عـلى الآخـر وتجنب العداوات ومحاولة إلغاء الإنكار والبراءة من الأخر وعدم إبقاء العداوة إن بقي الخلاف .

الحقيقة الثانية : درجاتها :

١ – التقريب بين الأديان بالتلفيق وترك الأمور الخلافية وعدم الإنكار فيها .

٢ – اعتقاد صحة جميع الأديان ، والاعتراف بها وعدم تكفيرها .

٣– توحيد الأديان وإلغاء العقائد المختلف فيها وجعلها دينا واحدا .

تنبيه : لا فرق بين عبارة الحوار التي يقصدونها وعبارة التقارب .

الحقيقة الثالثة : حقيقة الحوار الذي يدعون إليه والفرق بينه وبين المجادلة المشروعة :

المجادلة المشروعة التي أمر الله تعالى بها تقوم على تبين ضلال الخصم وبطلان ما هو عليه والتصريح بكفره والقيام بدعوته للحق .

أما التقريب والحوار الذي ينادون به ويقصدونه فيقوم على الاعـتراف بالكـافر وعـدم تكفـيره، وإلغـاء الخـلاف، والسكوت عن الباطل الذي عند الخصم، والتقريب بين الكفر والإسلام،وجعل دين الله وجهـات نظـر تقبـل المـساومة والتنازل، ومحاولة إظهار الأمور المتفق عليها وعدم الإنكـار عـلى مـا حـصل فيـه الخـلاف مـن الكفـر والـشرك الأكـبر واستباحة الفواحش وغيرها فضلا عن المعاداة لأجله .

ألم تر وتسمع بمؤتمراتهم الداعية للحوار والمنادية به والتي في حقيقتها مؤامرات على الإسلام تكفر بدين الله ، فهل سمعت فيها ممن دخلها من المنتسبين للإسلام من يصرح بما أمره الله تعالى أن يقوله لهم بقوله: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ آل عمران: ٦٤.

وبما قاله رسوله ﷺ لهم: (أدعوكم بدعاية الإسلام ، اسلموا تسلموا) ، أو يقول(أنقذوا أنفسكم من النار) ،أو يقول: (أشهدوا بأنه لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله) ويتلو عليهم قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ وقوله: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ ، وكل هذه من العبارات الحسنة والتي ليس فيها تعنيف وشدة عليهم وهي المقصودة بالمجادلة بالحسنى لا كما فهمه منها العلماء الطواغيت وأتباعهم الجهال من الاعتراف بغير الإسلام وإقرارهم على كفرهم، فحوارهم القائم على تسامحهم كما سمعنا من أفواههم الخبيثة ليس فيه إلا التصريح وليس التلميح أنكم إخواننا وأشقاؤنا وابقوا على دينكم نحن متقفون على كثير من المحاسن ونخدم الإنسانية وهدفنا واحد ونعبد ربا واحدا - وقالوه حتى للهندوسي عابد البقر الذي بينهم وكلهم بقر بل هم أضل - نتعايش بسلام ومحبة ووئام ...

وكل هذا فيه ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

الرابعة : التقريب والتعايش مع الآخر وحوار الأديان ولقاء الحضارات والعولمة كلها بمعنى واحد يجمعها :

عدم تكفير الكافر، والاتفاق على محاربة من يعادي الكفار ويتبرأ منهم، والسعي إلى التسوية بين المؤمن مع الكافر، وإلغاء كل الفروق بينهما، وإنكار الأحكام التي يختص بها كل جنس والتي أوجبها الله في تعاملنا مع الكفار .

وكلها تكفر بقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ آل عمران: ٨٥وقوله: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ آل عمران: ١٩، وقوله: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ ، وقوله: ﴿ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ﴾ الممتحنة: ٤.

الحقيقة الخامسة : تأريخ هذه الحادثة الكفرية :

تاريخها زمن الرسول ﷺ :

أولا في مكة : وجدت بوادر لهذه الفكرة الكاذبة الخاطئة منذ أن أشرق نور الإسلام فقد حاول المشركون أن يجتمعوا مع الرسول ﷺ إما تحت دين واحد أو أن يعترف كل منهما بالآخر فيصير الشرك والتوحيد والكفر والإيمان دينين مقبولين لا ينكر على أيهما أخذ به الشخص .

فقالوا له: نعبد إلهك وتعبد إلهنا، أو لا يتعرض لمعبودك ولا تتعرض يا محمد لمعبوداتنا ، وأنزل الله في حوارهم هذا قرآن يتلى، قال تعالى : ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ القلم: ٩ ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ الكافرون: ٦ ﴿ لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ يونس: ٤١ ﴿ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ الكافرون: ٢ .

ثانيا في المدينة :

ما كان يسعى له المشركون في مكة قالته اليهود وسعوا إليه ، فحاولوا أن يجمعوا اليهودية مع الإسلام وأن يجعلوهما دينا واحد، إلا أن رسولنا بادرهم بالتكفير والشهادة على دينهم بالبطلان والفساد وعدم القبول ، فقال ﷺ : (والله لا يسمع بي يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بالذي جئت به إلا دخل النار) وقال: (لعنة الله على اليهود والنصارى) وقال: (لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي)، كما أمر الله رسوله أن يقول لهم: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ آل عمران: ٩٨ ﴿ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ آل عمران: ٩٩ ﴿ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ ﴾ المائدة: ٥٩ ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا ﴾ آل عمران: ٦٧.

وقال ﷻ مخبرا عن كفرهم: ﴿ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ النساء: ٤٦ .

وقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ البينة: ٦،

ومن هنا بيانية وليست تبعيضية ولو قلنا أنها تبعيضية لكانت كذلك حتى في المشركين، فيكون من المشركين كفار ومسلمون وهذا لا يقوله عاقل فضلا عن عالم .

والآيات النازلة في تكفير اليهود والنصارى ولعنهم وعدم قبول دينهم كثيرة.

وقد أمرنا سبحانه أن نخبرهم أن السبيل الوحيد إلى الاجتماع موجود في الشهادتين عبادة الله وحده وترك الشرك والإيمان بجميع الرسل وعلى رأسهم خاتمهم رسولنا محمد ﷺ والمسارعة في اتباعه.

ومع ذلك فقد أخبر سبحانه في آيات كثيرة أنهم سيبقون على العداوة والكفر وصد الناس عن الدين الحق والتلبيس عليهم ومقاتلة المسلمين حتى يردوهم عن دينهم وأنهم لن يرضوا علينا أبدا إلى قيام الساعة.

قال تعالى : ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ البقرة: ١٢٠ ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾ البقرة: ٢١٧ ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ البقرة: ١٠٩ ﴿ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾ الممتحنة: ٢.وغيرها من الآيات التي قطعت الطريق على المنافقين المسارعين فيهم الذين يتولونهم ويحبونهم وأن جهودهم لن تبوء إلا بالفشل، ولم تبق لجاهل أو مجادل شبهة والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

تاريخها بعد موت الرسول ﷺ :

سعى لها طوائف كالحلولية والاتحادية وأرباب وحدة الوجود وبعدهم جاءت الماسونية والعصرانية والقومية وكان وراءها في الغالب اليهود والنصارى .

وفي زماننا هذا سعوا لها بقوة فأقاموا لها المؤتمرات والندوات واللقاءات وسموا مؤتمراتهم الكفرية الطاغوتية بالتعايش والتقارب والحوار ولقاء الحضارات والإخاء والتسامح وقبول الآخر والحوار الوطني وحوار الأديان .

وأتوا بما أسموه أصحاب الأديان السماوية والإبراهيمية، وطبعوا القرآن والتوراة والإنجيل في كتاب واحد، وبنوا مسجدا وكنيسة وديرا تحت سقف واحد وأتوا بالصلاة الإبراهيمية التي تجمع المسلم واليهودي والنصراني .

قلت في الحقيقة هم جمعوا بين المشرك الكافر وبينهم وصلوا به لا بالمسلم لأن من فعل مثل ذلك فهو كافر مرتد كائن من كان غير معذور بجهله أو تأويله، بل إن من شك في كفره فهو كافر مثله بعد قيام الحجة ونصب الأدلة عليه .

الحقيقة السادسة : أهدافها وغاياتها وحقيقة ما تقوم عليه :

١ – إبطال وجوب إتباع الإسلام وأنه وحده الدين الحق وكفر من لم يتبعه.

٢– إنكار ركنية شهادة أن محمدا رسول الله وأن من لم يؤمن به لا يعد كافرا وليس عدوا للمسلمين .

٣– صرف الناس عن التوحيد والتمسك بالإسلام الحق .

٤– إيقاع الناس في الردة عن دينهم وحملهم على الكفر وترك الدين والوقوع فيما ينقضه .

٥– التشكيك في الثوابت العقدية والمسلمات وقواعد الدين .

٦– تلبيس الحق بالباطل وتفسير الدين بغير حقيقته عن طريق تحريفه والتشويش على مبادئ الإسلام وعرضه بصورة مشوهة .

٧– تسمية اليهود والنصارى إخواننا، ومحاولة كسب مودتهم ورضاهم واحترامهم ومحاولة ابتغاء العزة عندهم.

٨– جعل اليهود والنصارى مسلمين وأهل دين سماوي وأتباع الملة الإبراهيمية ، مع أن الله ﷻ حكم بكفر أهل الكتاب ، وأنهم تركوا دين أنبياءهم وأنهم خالفوا الإسلام دين جميع الرسل وتولوا عنه: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾، كما أكذبهم في اتباع إبراهيم عليه السلام ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ﴾ آل عمران: ٦٧، فليس إبراهيم منهم ولا هم منه.

٩– إلغاء تسمية الكفار بذلك، والاكتفاء بتسميتهم بالآخر والغير ونحوه.

١٠ – محاربة عقيدة الولاء و البراء ومعاداة الكفار وبغضهم .

١١- الدعوة للروابط المسقطة لمبدأ الولاء والبراء كالإنسانية والوطنية والقومية ، وإلغاء الروابط الدينية والأخوة الإيمانية .

١٢- صد المسلمين عن التكفير عدم تكفير الكفار والحكم بإسلامهم أو على الأقل عدم الحكم عليهم بالكفر .

١٣- الاتفاق على محاربة التكفير ومبدأ معاداة الكفار وتكفيرهم، وذلك باسم الدعوة للحرية الدينية والتعبير عن الرأي والليبرالية وقبول المخالف والوسطية والعولمة ولقاء الحضارات وحوار الثقافات[1] والتعايش السلمي والسلام .

١٤- التسوية بين المؤمن والكافر والتكذيب بحكم الله في قوله ﷻ : ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ القلم: ٣٥ .

١٥- إزالة الخلاف العقدي، وإسقاط الفوارق الأساسية فيما بين تلك الديانات، وذلك من أجل توحيد هذه الملل المختلفة على أساس الاعتراف بعقائدهم وصحتها، وقد يطلقون على هذه الوحدة المزعومة بين الديانات الثلاث (الإسلام والنصرانية واليهودية) ما يسمى بالديانة الإبراهيمية، أو الديانة العالمية.

١٦- إيقاف الدعوة للإسلام والوقوف دون انتشارها، وهل سمعت من دعاة الحوار والتقريب في مؤتمراتهم الباطلة من يدعو لكلمة سواء بيننا وبينهم ألا نعبد إلا الله ودعوة هؤلاء الكفار ولو بنصف كلمة إلى الإسلام فضلا عن التصريح بأنه هو الدين الحق وما سواه فباطل، إنهم أحقر من أن يصلوا لمثل هذه المبادئ، وليكفهم أن يبقوا تبعاً لأعداء الله ويسعوا لإرضائهم ولو كان رضاهم يتطلب غضب الله ﷻ .

١٧- محاربة الجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام والتثبيط عن إعداد العدة والإرهاب لهم كما فرض الله في قوله ﷻ: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ الأنفال: ٦٠ ، وإلغاء أحكام أهل الذمة والتعيب من تشريع الله في دفع الجزية عن يد وهم صاغرون كما أمر الله: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ التوبة: ٢٩.

تنبيه : تكذيب الواقع للبله من دعاة التقريب :

فلا يزال المتمنطقون بالحوار والتقارب يحاور من ينسب لله تعالى القبائح ويصر على إنكار نبوة محمد ﷺ بل ويطعنون فيه ويسخرون به في كل موطن ، ويكفرون بالله ويقولون ثالث ثلاثة وينسبون له الولد ويقولون يده مغلولة وفقير.

إضافة لحرب الكفار للمسلمين التي لا تزال ولن تزال وعداوتهم لنا .

---

[1] أصحاب هذه العبارة والعقيدة جعلوا الكفر بالله ثقافة والشرك به حضارة حتى جرّم مرتدوا زماننا طالبان لما قامت بهدم أصنام بوذا الداعية للشرك والكفر بالله وعدوا ذلك من هدم الحضارة ومصادرة الثقافة، ولم يتكلموا بنصف كلمة حين قتل عباد الصليب النساء والأطفال وقصفوا ديار لمسلمين بل وفتحوا لهم بلادهم وقلوبهم وناصروهم وظاهروهم في وقت إنكار كثير من الكفار هذه الحرب وتجريمها، كما أنهم لم يتكلموا بنصف كلمة حين طعن النصارى واليهود بزعامة الدنمرك في حبيب هذه الأمة المرحومة رسول رب العالمين الطاهر المصطفى في وقت ثارت ثائرتهم حين مست كرامتهم وأعلنوا المعاداة لمن سبهم أو طعن في أفعالهم .

والعجيب من أدعياء هذا الحوار يدعون إليه مع مزامنة الحرب الصليبية على المسلمين ، ويسعون للحوار والتقريب مع من لا يعرف غير لغة القتل وحواره سب وشتم ، فأين الحوار مع من فعالهم ظاهره للعالم من تقتيل أطفال المسلمين ونسائهم وشيوخهم وحرق بلادهم ،ويا ليت هؤلاء العبيد دعاة التنديد أعداء التوحيد رأفوا بمن خالفهم لا أنهم حاربوه ولمزوه بالعنف والشدة ، ويدعون الحوار والوسطية .

الحقيقة السابعة: بطلان دين اليهود والنصارى بعد بعثة محمد ﷺ من جهات:

أولاً : أن الله ما أمر أهل كتاب اليهود والنصارى ولا غيرهم إلا بالإسلام، وهو عبادة الله وحده وترك الشرك واتباع الرسل وطاعتهم وعدم التفريق بينهم كما أخبر الله تعالى في آيات كثيرة من كتابه ومنها ماجاء في سورة البينة .

والله ﷻ أمرنا أن ندعو أهل الكتاب إلى هذه الكلمة السواء (الإسلام) الذي هو دين جميع الرسل: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ آل عمران: ٦٤، ومن رد شيئا من ذلك فهو كافر غير مسلم بنص الآية.

ومع كل هذا فأهل الكتاب كفروا ولحقوا بالمشركين وخرجوا من الإسلام ودين الرسل،وكفروا بدينهم وارتدوا عنه وكان حالهم كحال من ارتد من المسلمين.

وبهذا يتبين أن اليهودية والنصرانية مسميات مبتدعة ، فالله لم يرض إلاّ الإسلام ، كما قرر ذلك كتاب ربنا وسنة رسولنا وصحابته الطاهرين.

عن سلمان الفارسي ﷺ: (قلت: يا رسول الله ما تقول في دين النصارى؟ فقال رسول الله ﷺ: لا خير فيهم ولا في دينهم). رواه الحاكم وقال الذهبي جيد الإسناد .

وقال أنس ﷺ:(رغبت اليهود والنصارى عن ملة إبراهيم ، وابتدعوا اليهودية والنصرانية وليست من الله ، وتركوا ملة إبراهيم:الإسلام) أخرجه الطبري.

ومن زعم من المسلمين كالقرضاوي وغيره بعد كل هذا صحة ما عليه اليهود والنصارى أو أنهم إخواننا أو أنهم الآن على دين سماوي صحيح الله ارتضاه وأنهم على شريعة موسى وعيسى فهو كافر مرتد مكذب لهذه الآيات.

ثانيا : أن دينهم حرفوه ودخل التحريف في كتابهم.

ثالثاً : أن دينهم منسوخ ولا يجوز العمل بما نسخ الله حكمه.

رابعاً: أنهم كفروا بدينهم لأن من دينهم الإيمان بكل الرسل ، وجميع الرسل أرسلهم رب العالمين ومن كفر بواحد منهم فهو كافر بالله وبالرسل جميعا ، كما قال الله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ الشعراء: ١٠٥ ، وهم لم يرسل إليهم غير نوح وتكذيبهم تكذيب للرسل جميع .

خامساً :كذبوا رسولهم ولم يعملوا بكتابهم قبل أن يكذبوا رسولنا وكتابنا ، ووجه ذلك : أنه جاء التنصيص في كتبهم باتباع محمد ﷺ ووصتهم رسلهم بذلك إن أدركوه، كما قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ الصف: ٦.

فكفرهم برسول الله محمد ﷺ وامتناعهم من متابعته وطاعته ، فيه كفر قبل ذلك برسول الله عيسى ﷺ ورسول الله موسى ﷺ وعدم امتثال أمرهم بالإيمان بمحمد ﷺ ، وإذا كان عيسى عليه السلام لا يحكم ولا يعمل بشريعته وإنما يعمل بشريعتنا التي بعث بها محمد ﷺ لأنها نسخت شريعته ، فكيف بمن يزعم أنه تبع لعيسى ، وإذا كان موسى عليه السلام لو كان حيا ما وسعه إلا إتباع محمد ﷺ كما قال الصادق المصدوق ، وكما قال قبل ذلك ربنا في إيجاب اتباع محمد لمن أدركه من النبيين في سورة آل عمران: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ .

الحقيقة الثامنة : أوجه الكفر في دعوة التقارب والأصول التي تنقضها :

١ – أنها تهدم ركن الإيمان بالله ﷻ وتكفر به وتنقض التوحيد من أصله .

٢– أنها تنقض الإيمان بالرسل والكتب واتباعها

٣– أنها تهدم عقيدة الولاء والبراء من أصله فتوالي أعداء الله .

٤ – أن فيها الإيمان بالطاغوت وعدم الكفر به ونقض مبدأ الكفر بالطاغوت القائم على تكفير الكفار ومعاداتهم والتي لا يقبل الدين إلا به .

٥ – عدم تكفير منكر الرسالة والمكذب بأن محمدا رسول الله ومن لم يتبعه وتكذّب بقوله: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ الأعراف: ١٥٨.

٦– فيها تكذيب الرب ﷻ في تكفيره لأهل الكتاب ورد لحكمه بعداوة غير المسلمين وتكفيرهم ورفض أمره بتكفيرهم: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾..

٧– أنها تكفر بإبراهيم عليه السلام الذي ما كان إلا مسلما وترغب عن اتباع ملته.

٨– أنها تكفر بقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ آل عمران: ٨٥ ، وقوله: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ آل عمران: ١٩ . فمن جوز التقارب والحوار فقد سوغ اتباع غير الإسلام واعتقد وجود من يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ .

٩- أن هذه الدعوة فيها طعن في القرآن الذي نص على كفرهم، وتكذيب لآياته التي تقرر بأن دين الإسلام الكامل ، والناسخ لما سبقه من ديانات اعتراها التحريف والتبديل ، وكفر ومن لم يسلم، كما تكفر بأن محمد ﷺ بعث للثقلين كافة .

١٠- أن فيها نقض لكثير من أحكام الشريعة وإنكار ما هو معلوم من الدين بالضرورة، كاستحلال موالاة الكفار ، وعدم تكفيرهم ، وإلغاء الجهاد في سبيل الله.

الحقيقة التاسعة : دخول هذه الدعوة في معظم نواقض الإسلام :

١- أنها تدخل في الناقض الأول من نواقض الإسلام الشرك حيث أن في هذه الدعوة الخبيثة إقرار للشرك والكفر .

٢- أنها تدخل في الناقض الثالث عدم تكفير الكفار وتصحيح مذهبهم.

٣- أنها تدخل في الناقض الرابع ورفض هدي الرسول ﷺ في التعامل مع الكفار من المشركين وأهل الكتاب من العداوة والتكفير .

٤- أنها تدخل في الناقض الخامس بغض شيء مما جاء به الرسول ومما جاء به تكفير الكفار وإظهار عداوتهم والكفر بالطاغوت ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ ﴾ الفتح: ٢٩ .

٥- أنها تدخل في الناقض السادس الاستهزاء والسب والسخرية بشعائر الدين وهذا في غاية الوضوح لمن نظر فيما تقوم عليه مؤتمراتهم ومؤامراتهم .

٦- أنها تدخل في الناقض الثامن مظاهرة الكفار على المسلمين وحرب أهل الجهاد والتوحيد.

٧- أنها تدخل في الناقض العاشر الإعراض عن الدين وعدم العمل به وترك العمل بالكفر بالطاغوت الذي هو ركن التوحيد الذي لا يصح الإسلام إلا به .

وبهذا يتبين لك أن هذه الدعوة الطاغوتية الكفرية تدخل في جميع نواقض الإسلام ولا يتصور وجود جاهل بكفر مرتكبها، وبذلك فكل من يدعو لها أو يقر بها فهو داخل في الردة من أوسع أبوابها .

فيجب على كل مسلم الكفر بهذه النظرية وتكفير من ينادي بها ويدعوا إليها .

وفي جواب اللجنة الدائمة للإفتاء رقم (١٩٤٠٢) برئاسة الشيخ عبد العزيز بن باز عن هذه الدعوة قال المشايخ : (ومن أصول الإسلام أنه يجب اعتقاد كفر كل من لم يدخل في الإسلام من اليهود والنصارى وغيرهم وتسميته كافرا وأنه عدو لله ورسوله والمؤمنين وأنه من أهل النار ... فمن لم يكفر اليهود والنصارى فهو كافر طردا لقاعدة الشريعة من لم يكفر الكافر فهو كافر، وأمام هذه الأصول فإن الدعوة إلى وحدة الأديان والتقارب بينها وصهرها في قالب واحد،

دعوة خبيثة ماكرة والغرض منها خلط الحق بالباطل، وهدم الإسلام، وتقويض دعائمه وجر أهله إلى ردة شاملة ... وإن من آثار هذه الدعوة إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر الحق والباطل والمعروف والمنكر وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين، فلا ولاء ولا براء ولا جهاد ولا قتال لإعلاء كلمة الله، والله يقول:﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾ التوبة: ٢٩... إن الدعوة إلى وحدة الأديان إن صدرت من من مسلم، فهي تعتبر ردة صريحة عن دين الإسلام ، لأنها تصطدم مع أصول الاعتقاد فترضى بالكفر وتبطل صدق القرآن ونسخه لجميع ما قبله من الكتب وتبطل نسخ الإسلام لجميع ما قبله من الشرائع والأديان) .

نكته لطيفة : معرفة الكفار بكفر مبتغي التقريب والحوار الكفري وخروجه من الإسلام بمجرد دعوته للحوار الذي يزعمونه والتقارب الذي يريدونه، لأنهم يعلمون أن الإسلام لا يصح إلا بالتوحيد والكفر بالطاغوت والكفر بكل دين لم يأذن به الله ولم يقره ويشرعه، ومن اعترف بدين غير دين الإسلام الذي بعث به نبينا محمد ﷺ وجوز ترك الأخذ بالإسلام فهو كافر .

والكفار لا يهمهم أن يدخل المسلم في النصرانية واليهودية بقدر ما يريدونه من تخلي المسلم عن دينه، وصدق الله تعالى حين قال ذلك عنهم : ﴿ وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾ البقرة: ١٠٩.

لكن لما كانت الدعوة إلى وحدة الأديان كفراً بواحاً، وردّة ظاهرة، يدركها العوام فضلا عن العلماء ، حرص أعداء الدين على ترويجها بلباس النصح وإيجاد ذرائع كاذبة ووسائل مقنعة للوصول إلى مآربهم في هذه القضية ، كضرورة التعايش بالحسنى والطمأنينة والسعادة للإنسانية والإخاء والحرية والمساواة والبر والإحسان والتعايش بين الأديان ، والحوار فيما بينها ، ورد العدوان على الأديان السماوية واحترام الرسل ومواجهة الإلحاد ونبذ التعصب الديني والدعوة للحق ، وأقاموا مؤتمرات ولقاءات يوحون لبعضهم فيها بالكفر وتقرير هذه النظرية الكفرية .

فصل : شبهات دعاة الحوار والتقريب:

الشبهة الأولى : زعمهم أن اليهود والنصارى مسلمون وقد سماهم الله بذلك :

والجواب: أن الإسلام له معنيان، إطلاق عام وهو بمعنى التوحيد واتباع الرسل ومعلوم أن أهل الكتاب زمن أنبيائهم كانوا على التوحيد ولم يقعوا في الشرك فسماهم الله مسلمين لذلك، أما بعد مبعث النبي من آمن بمحمد ﷺ واتبعه منهم فهو باق على الإسلام ومن لم يتبعه فيعد كافر بالله وبرسوله الذي يدعي اتباعه لأنه أمره بالإيمان بمحمد ﷺ وطاعته ، فكان كافرا حتى بدينه مرتد عن الإسلام .

كما أن للإسلام معنى خاص وهو شريعة محمد ﷺ ومن لم يتبعها فهو كافر .

وقد أبطل الله ﷻ هذه الشبهة بقوله :﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ آل عمران: ٦٤.

وردها نبيه ﷺ بقوله:(والذي نفسي بيده لايسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار) رواه مسلم .

شبهة : من تلبيس إبليس على بعض دعاة الحوار والتقريب وحيه إليهم أن فيه وسيلة للدعوة إلى الله وتحبيب الكفار للإسلام وإبراز سماحته وتحسين صورته لدى الغرب كما أنه وسيلة للتعارف والتعايش والسلام وعمارة الأرض ودفع شر الكفار والحروب والصدام كما وأن فيه مقاومة للإلحاد والشيوعية .

أولاً أنها مجرد دعوى لا صحة لها فإن هذه الدعوات ما زادت الكفار إلا ثباتا على كفرهم وللإسلام وأهله حربا ومعادة ، وزادت المسلمين تشكيكا في معتقداتهم.

ثم يقال هب أن في مثل هذه الدعوات مصالح حقيقية فالقاعدة أن أعظم مصلحة التوحيد وأعظم مفسدة وفتنة الكفر بالله والشرك به والإيمان بالطاغوت وأن ما خالفها فلا ينظر فيه ، فلا يوجد مصلحة فوق العمل بالتوحيد والكفر بالطاغوت وتكفير الكفار ومعاداتهم والبراءة منهم كما أمر الله ولا يوجد ما يسوغ ترك هذه الأصول التي يكفر تاركها، وأي مفسدة وفتنة أكبر من تلبس الحق بالباطل والإيمان بالكفر، وأي دعوة تقبل بعد ذهاب العقيدة وإلى ماذا سيدعون أصلا .

وبهذا يتبين أن دعاواهم ليست إلا شبهات بل وظلمات يدخل الكفر من أبوابها ويحصل الإيمان بالطاغوت من خلالها، ﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ .